القوة الحارسة

" انتم الذين بقوة الله محروسون بايمان لخلاص مستعد ان يعلن في الزمان الأخير"

(١بط ١: ٥)

Frederick Brotherton Meyer
(8 April 1847 – 28 March 1929)

لو قيل لنا - كما ذكر في العدد السابق - أن ميراثنا محفوظ في السموات » لكان هذا مصدر تعزية قليلة ، لو لم يتبع هذا التأكيد غيره أن الوارثين محروسون للتمنع الكامل بالميراث . أن ما يشغل بال البحار ليس الترحيب الذي ينتظره على رصيف الميناء ، ولكن ان كان يستطيع أن يعبر العاصفة بسلام ويتفادى الصخور العاتية التي تندفع فوقها الأمواج الهائجة .فعليك أولا أن تؤكد له الأمان لنفسه كما بالنسبة للترحيب الذي سيلاقيه في أرض الوطن ، ان كنت تبغي له راحة وهدوء بال كاملين ، وهكذا كان بغير جدوى أن يتكلم الرسول عن الأبدية الطويلة وما تحمله في طياتها من سعادة فائقة أن لم يستطع أن يؤكد لنا أننا سنكون في حمى الحراسة الالهية من أن تتحطم بنا السفينة ونخسر كل شيء : فما أعظم التعزية التي تفيض من هذه الكلمة محروسون"

والكلمة اليونانية المترجمة (محروسون) مستعارة من المصطلحات العسكرية ، ويرد ذكرها في (٢ كو ١١:٣٢، غل ٢٣٠٣، في ٤: ٧) وهي في كل حالة تنقل فكرة وجود قوة مسلحة منوط بها الحماية والحراسة ، وهكذا فإن القوة الإلهية تحيط بالقديسين وتحرسهم في تجوالهم في دروب هذا العالم المضطرب ، وللعين المفتوحة تظهر الجبال المحيطة مملوءة خيلا ومركبات نارية . فليس الله فقط نصيبنا الأعظم ، بل ايضا ترسنا. أنه بحضوره الخفي يحمينا من مكائد الناس وفي مظلته يخبئنا

من مخاصـــمة الألســـن ، وقد أرســـل الينا نوره وحقه يهديانا الي جبل قدســـه والي مســـكنه :" لا تخرجون بالعجلة ولا تذهبون هاربين لأن الرب سائر امامكم "

قد يكون بين قارئي هذه السطور من بلغ حدا من اليأس ، أنه يعرف أن يعمل حسنا لكنه لا يفعل الا الشر ، وعلى الرغم من الدموع والبكاء المر والأسي النفسي الشديد لكنه دائما واقع في شرك خطية تحيط به بسهولة ، وكثيرا ما صارت له دموعه خبزا نهارا وليلا ، وهو يسكب نفسه في المزمور الحادي والخمسين ، أو يصرخ مع بولس " ويحي من ينقذني من جسد هذا الموت !". لكن لمثل هذا توجد راحة عظمى في هذا الاعلان المجيد أن المولودين ثانية . ومن ثم ورثة - لهم أن يطالبوا . هذه اللحظة بحقهم في ان يكونوا محروسين بقوة الآب لخلاص كامل شامل . آه لو تحقق هؤلاء جميعا هذه اللحظة من قوة الله الحارسة.

١- ماذا تعنيه الحراسة :

أنها لا تعني أننا سنتخلص من طبعيتنا الشريرة واستعدادنا الدائم السقوط في الخطية وهي لا تعني اننا سنتحول الي خلائق معصومة من الخطية لم تعد بعد في حاجة إلى الصرخة اليومية لطلب الغفران ، فنحن في اقوى حالاتنا يوجد فينا الكثير من الأمور المحزنة في عيني الإله القدوس . ولا هي تعني أن التجارب لن تعود تصادفنا ، فهذا . فمع الأسف لا يمكن أن يتم لنا طالما ونحن في طريقنا إلي ميراثنا نعبر في أرض العدو ، لكنها تعني أن على الرغم من وجود الميول الخاطئة التي بعضها موروث وبعضها الآخر تربي فينا بسبب الخضوع الطويل للعادات الرديئة ، ورغم أن حولنا جهنم تعج بالأرواح الشريرة و كل منها يعمل جاهدا لأسقاطنا ، لكننا سنحظى بالأمان من الاستسلام لأية خطية ، وسنعبر في سلام وسط الأمواج العجاجة الطامياالنقف اخيرا مع جيش الغالبين علي شاطيء بحر الزجاج حاملين قيثارات الله ، اننا لن نؤخذ من العالم ، بل سنحفظ من الشرير (رؤ ٢:١٥ (بو ١٠:١٧ وما اكثر التشبيهات التي تصور لنا قوة الله الحافظة : انها تشبه الأسوار العالية التي تحمي خلفها عناقيد العنب الرقيق من عبث الأيدي ومن الثعالب الصغار ، وتشبه الجبابرة المتقلدين كل واحد سيفه علي فخذه يحيطون بتخت (سرير) سليمان ، وتشبه الخزائن الحديدية التي تحمي داخلها النفائس وتتحدى ايدى اللصوص والسنة النيران الملتهبة، فرغم أن الكلاب تحيط بنا ، ومجتمع الأشرار يطبق الخناق علينا ، لكننا محاطون بسياج منيع من رعاية القدير لا تستطيع اية قوة أن تنفذ منه حتي وان

كانت حولنا الحروب والخصومات والتجارب ، وفي الداخل الضعف والخوار يسيطران علينا : والا ماذا كانت الحاجة للحراسة ، لكن وسط هذه كلها لنا أن نُحفظ من التعثر ، وان تحفظ الروح والنفس والجسد كاملة وبلا لوم الي يوم مجيء ربنا يسوع المسيح (أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً)

٢- لماذا يجب أن نتوقع هذه الحراسة بكل ثقة :

لأنها تحقق قصد الآب : اننا (مختارون للطاعة) و كما ورد في الأعداد الأولى من هذا الفصل، لكن من المؤكد أن ذاك الذي دعانا دعوة عليا ان يسكت أمام أية قوة من شأنها أن تعطل تحقيق و اتمام دعوته.

ولان ذبيحة المسيح نطالب بها : فهذا الوعد يتضمنه برنامج الفداء لقد أحتمل مخلصنا آلام الجلجثة بسرور - ليس لكى ينجينا من الجحيم بقدر ما يظهر لنفسه شعبا خاصا غيورا في أعمال حسنة ، ولكن هل من الممكن أن تفترض أن كل خطة الفداء تصبح بلا جدوى وبلا ثمر لان الفادي استطاع أن يفدى لكنه عجز عن حفظ ما اقتناه ؟ فان كان وهو في حياته الأرضية قد حفظ الذي اعطاه الأب اياهم ولم يهلك منهم احد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب فإنه من المؤكد بعد أن دفع اليه الان كل سلطان انه يستطيع بالمثل أن يحفظ الذين دعى اسمه عليهم .

ولأن الروح القدس ألساكن فينا يسعى لتحقيقها : أنه يسكن بالتاكيد في قلب كل مؤمن ، خلف الستار ، كما كانت في القديم تختفي الشكينة وراء الحجاب لكنها كانت تتوهج كشعلة من النار في قدس الأقداس . وان ما يسعى اليه الروح القدس فوق كل شيء عداه أن الكيان بجملته ، الذي هو هيكله ، يحفظه نقياً مقدسا ، واذا لم يجد أمامه ما يعوق عمله فانه لابد أن يحول الفوضي الي نظام ويحفظ الملكوت الداخلى مستقرا . افلا يعد مناقضا لطبيعتة المقدسة أن يلهب القلب برغبات وأشواق لحياة القداسة بينما لا ينوي أو لا يقدر أن يحققها ؟. أن الرغبة الشديدة لحياة القداسة التي يشعلها روح الله في قلوبنا لهي عربون وبشير الشبع الكامل

أهدا بالا ايها الابن المجرب ! آن لك الكثير من الأسباب التي تجعلك تطمئن واثقا في أن لك القوة التي " تحرسك " من كل خطية معروفة.

٣- كيف تتحقق هذه الحراسة :" بقوة الله ١.

تأملوا هذه القوة في الكون : قفوا بين المســـبيين في بابل ، وارفعوا الى العلاء عيونكم ، و تأملوا النجوم المنتشـرة في في السـماء ، انه " يخرج بعدد جندها ، يدعو كلها بأسـماء ، لكثرة القوة و كونه شديد القدرة لا يفقد احد " فان كانت له القدرة ان يحفظ الأجرام السماوية وهي تدور في افلاكها ذات الأبعاد الهائلة ، وتســـير بدقة يســـتطيع معها الفلكيون أن يحســـبوا وقت رجوعها ، فانه بكل تأكيد يستطيع أن يحفظ نفس الإنسان المسكين في الوضع الذي يريده لها.

تاملوا هذه القوة في قيامة ربنا يسوع المسيح : اذ اقامه الله من الأموات فوق كل ريا سة وسلطان و قوه وســـيادة ، ورفعه الي يمين العظمة في الأعالي والله اللي اقام يســـوع اقامنا نحن ايضـــا فيه . ويخبرنا الرســـول أن نفس تلك القوة التي رفعت المســـيح من اللحد الى المجد مقدمة الى اضـــعف مؤمن لترفعه الي مقام مساو مجيد ، ومما لا ريب فيه أن قوة كهذه كافنية لسد كل اعوازنا.

تأملوا هذه القوة في حياة يســوع الأرضــية : لقد قابل يســوع ابليس في البرية ، وفي جثســيمانى ، وجرب رئيس هذا العالم ابن الله مرة ومرات ، وفي كل مرة كان الشـــيطان يذهب و هو يجر اذيال الخيبة والهزيمة ، وهرب" لجئون " من النفوس المسكونة ، وهو نفسه قد سقط مثل البرق من السماء ، و سحق المسيح را سه بالصليب، وباءت بالفشل كل محاولاته ليبقي على ابن الله في القبر . أن ما أحرزه ربنا يسوع من نصر في حياته الأرضية يريد أن يحققه في حياة كل واحد من خاصته.

آن قوة الله توهب لنا بروحه الســـاكن فينا : أن الروح القدس يســـكن في داخلنا وهناك يظهر عمله العجيب . أنه لا يكشف عن نفسه ، بل يركز كل أنظارنا وأفكارنا في الرب يسوع وحده . ورغم أنه هو الذي يقود الحرب التي تدور رحاها في نفس الإنســـان (غل ٥:١٧)، لكنه يوجه نظر المؤمن الي يسوع ليستنجد به في صراعه ، ويجد في اسمه مفتاح النصر.

أن قوة الروح القدس تعمل بواسـطة الإيمان : أن الله سـوف يعمل علي قدر مانثق فيه ، لكنه لا يعدنا أن نعمل بدون ايمان ، و حين يكون لنا الإيمان المدرب الذي لا حدود لامكانياته فانه يجعل ينابيع

القدرة الإلهية تنفجر فتبدأ قوة الله تنساب في نفسك . وعلى قدر الايمان تكون العطية ، أنه المضيق الذى خلاله تسري القوة من محيط الملء الإلهي.

فان كان ايماننا ضعيفا هزيلا فلا يجب أن نتوقع نجاة عظيمة . عندما لا تضرب علي الأرض سوى ثلاث دفعات يبقي آرام بناوئك (٢ مل ١٣:١٩(، فان كنت لا تتوقع أن يحفظك الله فلا تعجب اذا لم تحفظ ، لأنه بحسب ايمانك - أو عدم ايمانك يكون لك.

هل تتمتع بنعمة الله الحافظة ؟. هب نفسك بالتمام له ، تخل عن كل ثقة في ذاتك وكل صلة بالشر . اختر دائما صليب المسيح ، وعندئذ لك أن تثق في يسوع أن يحفظك ، وعندما تدنو منك التجربة ارفع نظرك وقل له " يا يسوع، انني أثق في قوتك الحارسة ". ثق فيه أن يحفظك واثقا . غذ ايمانك باللهج في مواعيد الله . لا تنظر الى ضعفك ، أو إلى أعدائك ، بل الى حصون خلاص الله القوية . اصغ إلي كلمات نعمته وخبئها في قلبك . " أن الرب حارسها ، أسقيها كل لحظة ، لئلا يوقع بها ، أحرسها ليلا ونهارا " . وعندما تصل الى نهاية الرحلة كم ستشعر بالدين العظيم للنعمة الغنية اذ حفظت وديعتك الي ذلك اليوم .

منقولة من كتاب (امتحان اليمان) الرب يستخدم هذه العظة لمجد اسمه